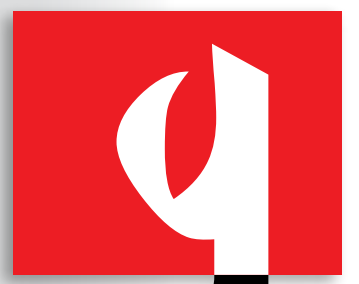


عادل العاشمي



دراية

من زمن التوهج



رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير

عزير

العدد (4271) السنة السادسة عشرة -

الخميس (13) أيلول 2018

WWW. almadasupplements.com

4

مع موسوعة العاشمي
الموسيقىة



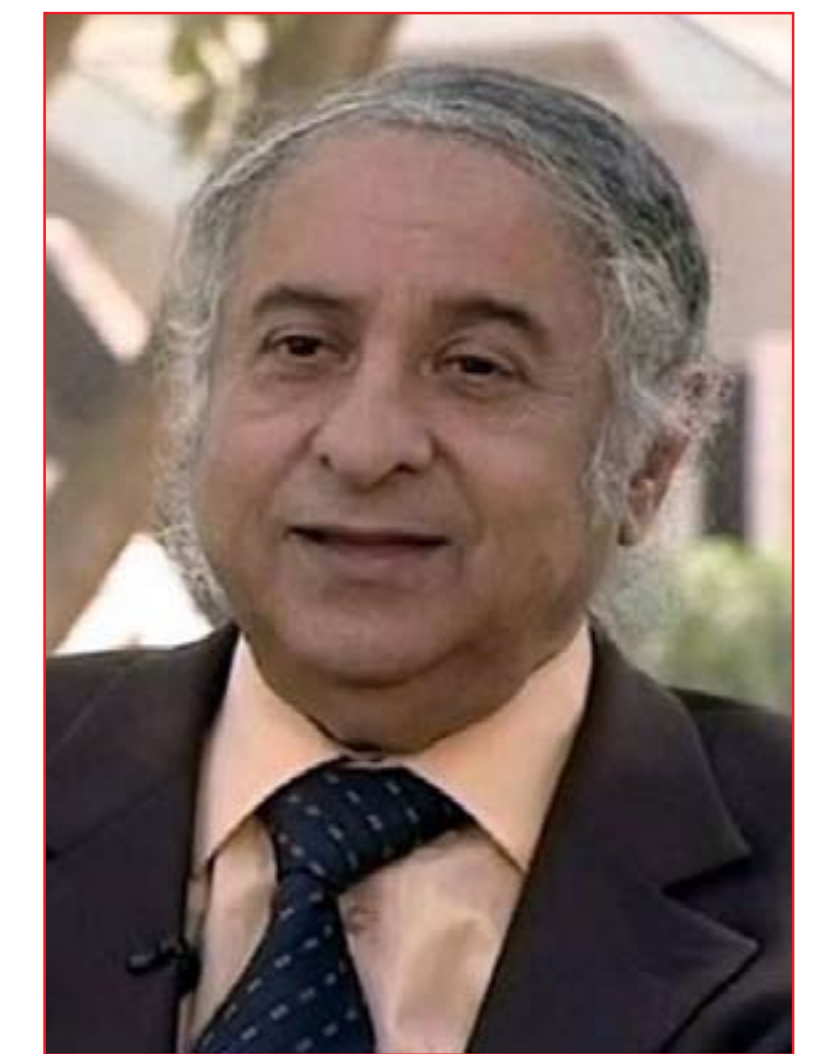
عادل العاشمي الذي هاله اغتراب الموسيقى عن بيئتها

علي عبد الأمير



درس الناقد العراقي عادل الهاشمي الفن الموسيقي في القاهرة، وعاد إلى بغداد أوائل سبعينات القرن العشرين، ليقدّم بحوثه ودراساته التي قوبلت بفتور في البداية، لرسالتها وابتعادها عن المداهنة إضافة إلى جدّتها، غير أن إصراراً على هذه المعرفة وخطابها حفظ للهاشمي حضوره في تدعيم الذائقة والنقد وتقويم للعاملين في حقل الموسيقى والغناء.

الهاشمي مواليد 1942 تحدث باكراً عن مؤثر هو في حقيقته يمثل وعياً اجتماعياً لقيمة الموسيقى وتأثيرها، فهو لاحظ منذ أوائل تسعينات القرن الماضي، علامات الانحطاط



عاد الهاشمي إلى القاهرة مشاركاً في مهرجان ومؤتمر الموسيقى العربية في دار الأوبرا المصرية، لكنه توفي قبيل افتتاح المهرجان وخلال إقامته والوفود في فندق أم كلثوم، بعد جولة قام بها فور وصوله إلى القاهرة، الأماكن العزيزة على نفسه: شقة محمد عبد الوهاب وبنية فريد الأطرش، وصلى في مسجد جمال عبد الناصر وزار مرقد.

إنه رسول الموسيقى العربية والشرقية في عصرها "الذهبي"، أي ستينات القرن الماضي، وتجربته غنية بملامح مختلفة نوعاً ما عن سواه من النقاد: الموسيقى والغناء في العراق، بروح نقدية تعتمد التنصير والمعرفة من دون الإنغلاق على جمهرة الموسيقيين والمحترفين المتخصصين، بل الإنفتاح على جمهرة المتلقين ومدّهم ما أمكن بثقافة التمييز بين غث الغناء وسمينه.

وإضافة إلى مقالاته التي واطب على نشرها في جريدة "الجمهورية" البغدادية، منذ أواخر السبعينيات، حتى أيام قبيل انهيار الصحيفة مع انهيار النظام العراقي السابق، هو صاحب العديد من البرامج الإذاعية والتلفزيونية التي عنت بتقويم الأذواق والأسماع وإشاعة المعرفة حول عناصر العمل الموسيقي والغنائي.

كان الهاشمي محارباً لا يهدأ أمام الرداءة النغمية، وكان يرى أن "ذائقة متدنية تسود الغناء العربي الراهن" وأنه، من الجائز جداً أن يتعاطف الجمهور مع أي أغنية قد تنطلق من رحاب الإنتاج اليومي، لكن هذا التعاطف يصطدم بقضايا كثيرة، منها على وجه الخصوص، أن الأغنية لم تعد تشكل التعبير الأمثل من الهم الأساسي، إنما أصبحت أكثر إشارة للغرائز، وفقدت سماتها الأساسية، خصوصاً في مجال

لا تخلو تبصرات الناقد الموسيقي العراقي عادل الهاشمي من حدة، ولكنها مقامة على آلية منهجية، فانهمك الهاشمي بالمراجعة الدؤوبة والمعرفة العميقة لا بأساسيات الفن الموسيقي فحسب، بل باتصال الأنغام ببيئاتها ومناخاتها الاجتماعية والثقافية، ومن هنا فهو أحد أعمدة النقد الموسيقي والثقافي في الوطن العربي الذين لا يوقفون بحثهم عن التدقيق في الجوهر المقاسي واللحني فحسب، بل يشيرون إلى كل ما يصاحب العمل الموسيقي من عناصر ومرجعيات.

درس الهاشمي الفن الموسيقي في القاهرة وعاد إلى بغداد في السبعينيات ليقدّم بحوثه ودراساته التي وجدت صعوبة أول الأمر لرسالتها وابتعادها عن المداهنة وجدّتها أيضاً،

الفني في النتائج الموسيقي والغنائي العراقي والعربي على معترفاً تلك، حذ سواء، العلامات مؤشراً لتحولات اجتماعية تمضي إلى تراجع القيم المدنية المعاصرة لمصلحة عصبية مختلفة من كل نوع. ولا تخلو تبصرات الناقد الهاشمي من حدة، لكنها مقامة على آلية منهجية، إذ انهك بالراجعة الدؤوبة والمعرفة العميقة، ليس بأساسيات الموسيقى فحسب، بل باتصال الأنغام ببيئاتها ومناخاتها الاجتماعية والثقافية. من هنا، هو أحد أعمدة النقد الموسيقي والغنائي في العالم العربي الذين لا يوقفون بحثهم وتدقيقهم في الجوهر المقاسي واللحني، ويشير أيضاً إلى كل ما يصاحب العمل الموسيقي من عناصر ومرجعيات.

وإضافة إلى مقالاته التي واطب على نشرها في جريدة "الجمهورية" البغدادية، منذ أواخر السبعينيات، حتى أيام قبيل انهيار الصحيفة مع انهيار النظام العراقي السابق، هو صاحب العديد من البرامج الإذاعية والتلفزيونية التي عنت بتقويم الأذواق والأسماع وإشاعة المعرفة حول عناصر العمل الموسيقي والغنائي.

كان الهاشمي محارباً لا يهدأ أمام الرداءة النغمية، وكان يرى أن "ذائقة متدنية تسود الغناء العربي الراهن" وأنه، من الجائز جداً أن يتعاطف الجمهور مع أي أغنية قد تنطلق من رحاب الإنتاج اليومي، لكن هذا التعاطف يصطدم بقضايا كثيرة، منها على وجه الخصوص، أن الأغنية لم تعد تشكل التعبير الأمثل من الهم الأساسي، إنما أصبحت أكثر إشارة للغرائز، وفقدت سماتها الأساسية، خصوصاً في مجال

لا تخلو تبصرات الناقد الموسيقي العراقي عادل الهاشمي من حدة، ولكنها مقامة على آلية منهجية، فانهمك الهاشمي بالمراجعة الدؤوبة والمعرفة العميقة لا بأساسيات الفن الموسيقي فحسب، بل باتصال الأنغام ببيئاتها ومناخاتها الاجتماعية والثقافية، ومن هنا فهو أحد أعمدة النقد الموسيقي والثقافي في الوطن العربي الذين لا يوقفون بحثهم عن التدقيق في الجوهر المقاسي واللحني فحسب، بل يشيرون إلى كل ما يصاحب العمل الموسيقي من عناصر ومرجعيات.

درس الهاشمي الفن الموسيقي في القاهرة وعاد إلى بغداد في السبعينيات ليقدّم بحوثه ودراساته التي وجدت صعوبة أول الأمر لرسالتها وابتعادها عن المداهنة وجدّتها أيضاً،

عادل الهاشمي الذي هاله اغتراب الموسيقى عن بيئتها، فهو لاحظ منذ أوائل تسعينات القرن الماضي، علامات الانحطاط

عادل الهاشمي الذي هاله اغتراب الموسيقى عن بيئتها، فهو لاحظ منذ أوائل تسعينات القرن الماضي، علامات الانحطاط



وأعني بها غياب النطق السليم والإلقاء الراقي والبلاغة الأدائية والإحاطة المعرفية بالمقام الموسيقي الذي تنطلق من عالمه الأغنية ولحنها. كما يمكننا الإشارة إلى غياب التكوين التربوي للأسماع، فهي لا يهتما من الأغنية اليوم إلا إشباع الحاجة الاستهلاكية لها. أما ما ترمز إليه الأغنية وما تعبّر عنه ومدى ملامتها لواقع الإنسان العربي، الغوص في حاجات الإنسان للحرية والحب والخبز، فهذا ليس جديراً بالاقتراب منه، ولذلك فإنني أعزو التسطّيح القائم في التلقي السمعي العربي، إلى الانكسار النفسي والهزيمة الذاتية التي يعيشها الإنسان العربي.

كان الراحل يشدد في مقاربة نقدية خاصة على أن "الأغنية الجميلة هي نغم وتعبير راقبان عن البيئة"، موضحاً: "ماذا يعني أن تكون الأغنية ابنة بيئتها؟ ببساطة أن تعلن بصراحة أنها مع أحلام الإنسان البسيطة، ومع موروث المجتمع الذي تولد فيه، ومع ذلك الحشد من العوامل المحلية ذات الطابع الفني الخاص في ما يتعلق بالنسيج اللحني وبالأنغام المستخدمة والايقاعات التي تحتويها الإغنية وباللون الذي تطغى فيه أو يطغى فيه الاحساس بالذاتية الثقافية الوطنية، إن اغفال كل ذلك يعني ببساطة أننا قد تنازلنا عن عمق زمني يقرب من عدد من الآلاف من السنين، هذا التنازل هو الذي يطبع بشرف الإغنية وهي تهدف إلى التعبير عن احلام المجموعة البشرية التي تنتمي إليها، وقد فقدت سماتها الأساسية خاصة في مجال كلوهم جاء بعد استطاعتها أن يعطيا للأسماع المصرية ثم العربية الكثير من الشعور بالآلفة مع فنهما، وعندما جاء فريد الأطرش إلى القاهرة في العام 1923 فإنه حمل معه الكثير من الأنغام السورية واللبنانية والتركية، ولقد استطاع أن يطور نظرية بيلا بارتوك الموسيقية تلك التي تقول، إن انتقال فن من الفنون في مجتمع انساني إلى مجتمع آخر، فإن ذلك يعني فقدان الخصائص الجديدة للمجتمع الذي استوطنه. تلك هي أعظم مغزى للاتحاد مع محلية البيئة لأنها مكان وزمان الوقوف ببيئة لأن مصداقية نجاحه تنطلق من شروط الالتزام بالبيئة.

• كيف نقرأ انعكاس البيئة على الأغنية وهل ثمة خط تطوري يوضح ذلك؟
• وجهت الأسماع إلى ماتدعوه (بغناء البيئة) ماذا يعني أن تكون الأغنية ابنة بيئتها؟
• أنا اعتقد أن شرف الإغنية هو وثوق صلتها بالبيئة لاعتبارات كثيرة لعل في مقدمتها أن الإغنية تمارس دوراً كبيراً في تعميق حالة الفرح وحالة التقفّف الوجداني للاسماع وإن انغزال الإغنية عن التركيبات الاساسية للبيئة التي انطلقت منها هو الحكم على اضمحلال القرن وفق مقام "البسته في كار" في أغنيات صارت لازمة للروحانية العراقية وهي "قلبك صخر جلمود" التي لفرط جمال لحنها غنتها

ومع موروث المجتمع الذي تولد فيه ومع ذلك الحشد من العوامل المحلية ذات الطابع الفني الخاص في ما يتعلق بالنسيج اللحني وبالأنغام المستخدمة والايقاعات التي تحتويها الإغنية وباللون الذي تطغى فيه أو يطغى فيه الاحساس بالذاتية الثقافية الوطنية، إن اغفال كل ذلك يعني ببساطة أننا قد تنازلنا عن عمق زمني يقرب من عدد من الآلاف من السنين، هذا التنازل هو الذي يطبع بشرف الإغنية وهي تهدف إلى التعبير عن احلام المجموعة البشرية التي تنتمي إليها، وقد فقدت سماتها الأساسية خاصة في مجال كلوهم جاء بعد استطاعتها أن يعطيا للأسماع المصرية ثم العربية الكثير من الشعور بالآلفة مع فنهما، وعندما جاء فريد الأطرش إلى القاهرة في العام 1923 فإنه حمل معه الكثير من الأنغام السورية واللبنانية والتركية، ولقد استطاع أن يطور نظرية بيلا بارتوك الموسيقية تلك التي تقول، إن انتقال فن من الفنون في مجتمع انساني إلى مجتمع آخر، فإن ذلك يعني فقدان الخصائص الجديدة للمجتمع الذي استوطنه. تلك هي أعظم مغزى للاتحاد مع محلية البيئة لأنها مكان وزمان الوقوف ببيئة لأن مصداقية نجاحه تنطلق من شروط الالتزام بالبيئة.

• كيف نقرأ انعكاس البيئة على الأغنية وهل ثمة خط تطوري يوضح ذلك؟
• وجهت الأسماع إلى ماتدعوه (بغناء البيئة) ماذا يعني أن تكون الأغنية ابنة بيئتها؟
• أنا اعتقد أن شرف الإغنية هو وثوق صلتها بالبيئة لاعتبارات كثيرة لعل في مقدمتها أن الإغنية تمارس دوراً كبيراً في تعميق حالة الفرح وحالة التقفّف الوجداني للاسماع وإن انغزال الإغنية عن التركيبات الاساسية للبيئة التي انطلقت منها هو الحكم على اضمحلال القرن وفق مقام "البسته في كار" في أغنيات صارت لازمة للروحانية العراقية وهي "قلبك صخر جلمود" التي لفرط جمال لحنها غنتها

ومع موروث المجتمع الذي تولد فيه ومع ذلك الحشد من العوامل المحلية ذات الطابع الفني الخاص في ما يتعلق بالنسيج اللحني وبالأنغام المستخدمة والايقاعات التي تحتويها الإغنية وباللون الذي تطغى فيه أو يطغى فيه الاحساس بالذاتية الثقافية الوطنية، إن اغفال كل ذلك يعني ببساطة أننا قد تنازلنا عن عمق زمني يقرب من عدد من الآلاف من السنين، هذا التنازل هو الذي يطبع بشرف الإغنية وهي تهدف إلى التعبير عن احلام المجموعة البشرية التي تنتمي إليها، وقد فقدت سماتها الأساسية خاصة في مجال كلوهم جاء بعد استطاعتها أن يعطيا للأسماع المصرية ثم العربية الكثير من الشعور بالآلفة مع فنهما، وعندما جاء فريد الأطرش إلى القاهرة في العام 1923 فإنه حمل معه الكثير من الأنغام السورية واللبنانية والتركية، ولقد استطاع أن يطور نظرية بيلا بارتوك الموسيقية تلك التي تقول، إن انتقال فن من الفنون في مجتمع انساني إلى مجتمع آخر، فإن ذلك يعني فقدان الخصائص الجديدة للمجتمع الذي استوطنه. تلك هي أعظم مغزى للاتحاد مع محلية البيئة لأنها مكان وزمان الوقوف ببيئة لأن مصداقية نجاحه تنطلق من شروط الالتزام بالبيئة.

والعاشمي الذي هاله اغتراب الموسيقى عن بيئتها، فهو لاحظ منذ أوائل تسعينات القرن الماضي، علامات الانحطاط

عادل الهاشمي الذي هاله اغتراب الموسيقى عن بيئتها، فهو لاحظ منذ أوائل تسعينات القرن الماضي، علامات الانحطاط

عادل الهاشمي الذي هاله اغتراب الموسيقى عن بيئتها، فهو لاحظ منذ أوائل تسعينات القرن الماضي، علامات الانحطاط

مع موسوعة العاشمي الموسيقية

صدرت في أبو ظبي موسوعة تفتقدتها المكتبة العربية لدقتها مادة وإخراجاً وهي من تأليف الناقد العراقي عادل الهاشمي، الذي رحل عام ٢٠١١، وقد كان ذاكرة موسيقية مشبعة بكل ما له علاقة بالموسيقى، ولد في حي الأعظمية في بغداد ١٩٤٦، درس الموسيقى في القاهرة ثم تخرج من الجامعة المستنصرية ١٩٧٣، وعمل محرراً في صحيفة الثورة، وله العديد من المؤلفات منها "فن التلاوة أصوات وأنماط" و«مسيرة اللحن العراقية» و«أصوات وألحان كردية» وغيرها، غير أن موسوعته التي صدرت في أبو ظبي عن هيئة أبوظبي للثقافة والسياحة، تظل درة إنتاجه.

ويرى عادل الهاشمي في مقدمة موسوعته، أنه في القرن التاسع عشر كانت هناك مقابلة فريدة بين التراث من الفن الغنائي وبين القرائح المتطلعة إلى تشوفات المستقبل القريب، وهي مقابلة في رأيه لم تأخذ وظيقتها البنوية وكامل الاهتمام من الدارسين والباحثين المتخصصين حتى الآن، ويرى أنها الأساس الضروري لبناء الأغنية التي أشرقت بفنها الجديد على كامل الغرسة الزمنية للقرن العشرين.

ويبين لنا عادل الهاشمي أنه انطلاقاً من هذا التحديد يمكن التكهّن بالعلاقة الحميمة التي ربطت إنجازات القرن التاسع عشر بإنجازات القرن العشرين، ففي القرن التاسع عشر ترأس منطق أن صياغة الفن ترجع ملكيته إلى الموروث، وفي القرن العشرين صار فناً يقابله ويضاده في كثير من الوجوه، ترأس فيه منطق، الامتداد، أي صياغة فن ترجع ملكيته مناصفة بين الموروث والعصرية، وهو فن يخلط بين الخبرة المكتسبة والخبرة المعيشية، والخبرة المكتسبة تستوجب التمييز، بينما الخبرة المعيشية خلاقية ومبدعة.

ونذهب عادل الهاشمي إلى أنه في القرن العشرين، بدأت تهب فيه رياح العلم، لتعصف بالموهوب التي تتهرب من الاقتران بالعام الموسيقي، والفريق بين الموهوب المعرأة من العلم الموسيقي وبين الموهوب المقتزنة بالعلم الموسيقي، وهو الفرق بين شعور الحياة وبين منهاج المعرفة.

ويبدأ عادل الهاشمي رحلته مع الموسيقى العربية المعاصرة من عهده الحامولي ومحمد عثمان، فالأخير خلق على فنه طابعاً تطورياً علمياً إلى حد ما، فشرع في جمع الفن الموسيقي ووضع له نظاماً، بينما غلب على فن الحامولي الارتجال، فنشأ التنافس بينهما، ومن ذلك مثلاً: أن الحامولي غنى دور (جاني الحبيب والكاس في ايده)



وإبداعه وحيويته، لأنه كان معبراً عن إنسان عصره، واختار سيد درويش موقفاً اجتماعياً جريئاً عبّر فيه عن طموحات كل المعذبين وبتعاونه مع الفنان الكوميدي نجيب الريحاني يتلحن مسرحية (حمار وحلاوة) و(العشرة الطيبة) طوى صفحة محمد عثمان والحامولي وغيرهما، ليفتح صفحة جديدة اسمها سيد درويش، فمن ناحية التأليف الموسيقي عمد سيد درويش إلى تعميق الخط المقامي دون تعقيد مستفيداً من الزخم العظيم للمقامات الموسيقية العربية، كما أنه عمل على إحياء التراث المحلي والغربي العالمي مع معالجة أصيلة لصياغة اللحن، وكان المجال اللحني الذي أشاعه سيد درويش صورة للتماسك الذي يحمي الفنان وابتكاره ويبرز مواهبه في مذهب صحيح، كما أن سيد درويش صنع الكثير في مجال الأغنية الفردية مثل دور (أنا هويته وانتهيت، وموشح يا شادي الألمان) و«لطوفة (زوروني كل سنة مرة).



من مسؤولية المغنين: لأن صوتها كان يعيش تنامياً داخلها في الطبقات والنبيرات والقدرة الجمالية الخارقة، والثقة البشرية العربية في حنجرة أم كلثوم، لم تأت من معرفة شاملة لخصائصها الفياضة العجيبة، إنما لإجماع على تفوقها الغنائي.

وبين عادل الهاشمي أن غناء أم كلثوم للقصيدة وجد مجالاً خصياً في صوتها الذي يمتلك مساحة من الدرجات الصوتية، تتحدد بأوتكتافين أي (ديوانتين) في التعبير العربي، والديوان الواحد يساوي (٨) درجات، أي ست عشرة درجة، والمقام الصوتي في حنجرة أم كلثوم يخرج كاملاً وبوضوح من المقام المنخفض (القرار) إلى المقام الحاد الصراح (الجواب)، وتميز هذا الصوت بقدرته على أداء الحركة الموسيقية بتركيز وعمق وخبرة، وقد احتلت مسألة الانتقال النغمي بين درجات السلم الموسيقي صعوداً وهبوطاً معاً، كما أن الدرجات الثابتة في الأنغام تنطلق من النذبينات الصوتية لأم كلثوم على نحو فيه إعجاز، لأن حنجرتها قد ارتقت إلى مكان المعروفة والتأمل، مما يتيح لها قدرة إخراج الصوت النغمي على نحو مجسد، والتجسيد مكن لها أن تستغني كلية عن استعراض صوتها، لأنها تخدم التعبيرية الموسيقية في الغناء بالتلون الصوتي تارة، والبلاغة اللفظية تارة أخرى، وبالقلقة المتقنة الطبيعية العميقة، ويرى عادل الهاشمي، أن الفصاحة والبلاغة والترنم هي علامات أداء أم كلثوم للقصيدة العربية، فحفظها القرن الكريم صقل نطقها، وقوم لسانها، وغنت أم كلثوم الكثير من القصائد، وخلعت عليها من سطوتها الفنية، وكانت يارتجالها للألحان تعتمد على قواها التصويرية والخيالية وعلى عاطفتها المبدعة.

كما أفرده عادل الهاشمي مساحة من كتابة للفقهاء المبدعة فيروز، والتي عثر عليها الفنان إخوان فليفل وهي في الخامسة عشرة لتغني في فرقته، واسمها الحقيقي نهاد حداد، أطلق عليها الفنان حليم الرومي اسم (فيروز)، بدأ نبوغها في خمسينات القرن العشرين، وقدمت نفسها من خلال أغاني (عتاب) (مين لك على الهوى) (راجعة) ثم أغانيها مستمدة فيها مزج بين الفولكلور والروح العصرية (تحت العريضة سوا) وأغاني مستمدة من أصول البناء العراقي فن الشيخين رخيخ ينبعث قويا أنيقاً زاحراً تغني لونا لبنانياً قام بتشكيله الإخوان رحباني (نحن والفر جيران) ويرى عادل الهاشمي أن الخط الذي تمثله فيروز في الغناء العربي لم يكن محصوراً بين الكلاسيكي القديم أو الجديد المنسلخ عن الجذور الأصلية للغناء العربي، بل هو هذا المزج المحكم في أصول الغناء العربي مع السمات الأساسية في التطور الموسيقي والغنائي العالمي، كما أن صوت فيروز قدم الأغنية اللبنانية بإطار وصفي تفصيلي للتعبيرية الغنائية الفاتحة وبأثر فوري غريب.

هذه الموسوعة مليئة بالتفاصيل، فالمؤلف لم يترك فناً من الفنون التي ارتبطت بالموسيقى إلا وقدمه فيها مثل: الشعر الغنائي، التلحين، الموسيقى، التوزيع، المسرح الغنائي.

هذه الموسوعة لم تأخذ حقها إلى الآن من الانتشار، لكنني أرى أنه خلال السنوات المقبلة ستكون مرجعاً أساسياً خاصة أن المؤلف لم يكن مجرد سارد بل حملت الموسوعة بين سطورها آراءً نقدية وتحليلية عميقة، وأمل أن تناقش هذه الموسوعة موادها في محطات التلغز العربية لكي تثرى المناقشات ما جاء بها.

عن مدونة (اليوم السابع) القاهرية

عادل الهاشمي رائد النقد الموسيقي والغنائي العراقي

شاكراً فريد حسن



عادل الهاشمي، شيخ النقاد الموسيقيين العراقيين، الذي رحل على حين غرة في القاهرة قبيل حضوره مهرجان الموسيقى العربية عام ٢٠١١، إثر نوبة قلبية حادة داهمته في غرفته الخاصة بفندق "أم كلثوم".

يعد عادل الهاشمي من القامات الإبداعية الشامخة والأعلام النقدية البارزة في الحقل الموسيقي، وقد شكّل مرجعاً مهماً للباحثين والمشتغلين في قضايا وشؤون الموسيقى العربية لما امتلکه من دراية ومعرفة ووعي فني وثقافة موسوعية وتجربة غنية وثرية في هذا المجال، تاركاً بصمات واضحة على الثقافة النقدية الموسيقية العراقية والعربية والإنسانية الحديثة.

ورغم جحافل الاحتلال والبؤس والهزيمة التي تقربص بالذات العربية، ظل إيمان عادل الهاشمي بالحياة يتعاظم، وغاب عن الدنيا مخلفاً كل هذا الصدق والوضوح والتحدى والعطاء الفر والأسئلة التي تغرس نصالها المستقرة في الخاصرة العربية المكشوفة.

عادل الهاشمي ناقد موسوعي بارع، ومدتوق وقاد للموسيقى والإغنية، اتصف بالصراحة والجرأة والعلمية والجره برأيه الموسيقي، ولعب دوراً فاعلاً في تنمية وترقية الذوق الموسيقي والفني في الذائقة الشعبية العراقية والعربية. اشتغل مدرساً للموسيقى في معهد الدراسات الموسيقية والنغمية وكلية الفنون الجميلة في العاصمة العراقية - بغداد، وكان عضواً في لجنة فحص الأصوات الغنائية، وعمل محرراً ومشرفاً على الصفحات الفنية في عدد من الصحف والمجلات العراقية، منها "الثورة" و"الجمهورية" و"ألف باء"، واشتهر بعموده الأسبوعي "المرفا الموسيقي" في صحيفة الجمهورية البغدادية.

رأى الهاشمي أن الأغنية العراقية في المرحلة الراهنة والحاضرة أصبحت فائضاً اعراضياً للحياة العراقية، وإن الغناء العراقي تأثر بالمناخ الذي كان سائداً قبل الاحتلال، وهو غناء تشطبي، غناء مثلوم وناقص، وغناء ترك مرتكزاته التاريخية والأساسية في حفظ الذات العراقية، وهذا الغناء أصبح غناءً غرائزياً بعيداً عن التعبيرية والجمالية والوصفية، التي تميّز بها الغناء العراقي في مراحلها السابقة، وسقط في بئر التكرار وبئر العدمية. وحرص الهاشمي على أساسيات الموسيقى وفنونها ووظائفها الجمالية الراقية الأصيلة، ونادى بالحفاظ على التراث الغنائي العراقي الجميل، واستعادة المجد والوهج للأغنية العراقية.

أثرى عادل الهاشمي المكتبة الغنائية والموسيقية العراقية والعربية بأعمال ودراسات رائدة ومهمة، أبرزها: الموسيقى العربية في ألف عام، الموسيقى والغناء في عصر الإسلام وحتى احتلال بغداد، العود العربي بين التقليد والتقنية، فن التلاوة أصوات وأنغام، أصوات والحنن كردية وسواها. وهذه الأعمال والمؤلفات التي وضعها وخلفها وراءه هي كنزٌ من كنوز الثقافة الموسيقية العراقية والعربية، وإرثه الموسيقي هو نخر للعراق والوطن العربي، محفوظاً في الذاكرة الجماعية للشعب العراقي، وسوف يحافظ هذا الشعب ومثقفوه ومبدعوه على هذا التراث حفاظاً على ذكرى وتراث المتميزين والمفكرين والرواد الخالدين من أبنائه البررة، الذين برعوا في مجالاتهم المختلفة، فالوداع يا نخلة ودوحة العراق الباسقة، ويا فقيد النقد الموسيقي العراقي، والرحمة على روحك التي عانقت باربيها واحضنتها التراب العراقي الغالي.

رحيل عادل الهاشمي.. وجهة نظر طبيّة

د. عامر هشام الصفار

صدمت قبل سنوات بنياً وفاة الناقد الموسيقي المعروف الأستاذ عادل الهاشمي في القاهرة، والهاشمي كاتب موسوعي مجّد له مؤلفاته ومقالاته وكتبه في فنّ الموسيقى وإبداعه، حيث كان مدرساً أيضاً لعلم الموسيقى في معهد الدراسات النغمية العراقي في فترة من فترات حياته. كما وأنه صاحب التحصيل العلمي خريجاً من قسم اللغة العربية، حيث أخذ على عاتقه تثقيف الشعب بموسيقاه الأصيلية، فكانت له كتب في العود العربي بين التقليد والتقنية وفن التلاوة أصوات وأنماط وغيرها. وليسمح لي القراء ببعض التفصيل رسماً حول وفاة الفجأة، فما يصدم طبيياً في مثل هذا النوع من الوفيات هو فجائيتها بالذات، مما لم يكن متوقفاً أبداً.. فأغلب أسباب وفاة الفجأة، قلبية، حيث السبب في ٨٠٪ من الحالات يعود لتخثر دموي في شرايين القلب التاجية التي كانت قد تتخثرت وضاقّت بسبب تجمع دهني يساعد في تكوّن خثرات الدم.



عادل الهاشمي مُعارض للرداءة

علي جبار عطية

أثار رحيل الناقد الموسيقي عادل الهاشمي قبل سنوات الشجون، إذ أن غيابه يعني غياب ثقافة من نوع خاص وكاتب ظل يعبر خارج سرب الوسط الفني القائم أكثره على العلاقات الشخصية والمحابة والمجاملات. ظل الهاشمي صامداً برغم الماكنة الإعلامية الضخمة التي كانت تدير الثقافة والإعلام وتجيرهما لصالح الدكتاتور.

العرب وهو يرى أن القراءات القرآنية تعلم ضبط حركات الحجاب الحاجز وتسبب تبرئة اللسان من كل شائبة في النطق وتعلمك البلاغة في الأداء وسلامة الاستخدام.. كان للفقيد مثالا في الأدب والدمانة والتواضع، وكنت أشعر أن موقفه من كاظم الساهر يضمن فيه معارضة للسلطة وكان الهاشمي يهاجمه ويتهمه بأنه يعيد عن البيئة العراقية، وإن أكانه مزيج من الألحان التركية والهندية بل حتى كلمات أغانيه هجينة عن بيتنا، فهل رأيتم حلوة نزلت في البحر، مثلاً كما يرد في إحدى أغاني الساهر!، كنت أبحث عن دليل يظهر

عادل الهاشمي: وكأنه لم يرحل

عبد الجبار العتابي

منذ أعوام مضت رحل الناقد الموسيقي العراقي، عادل الهاشمي، وهو رجل لديه ذاكرة لا كمبيوتر، تختزن أجمل الأغنيات التي قدمها العرب، من الأغنية الأولى إلى الأخيرة، ولديه من المعلومات ما لا يمكن أن يكون له مثيل، وبإمكانه أن يغني أية أغنية أو يقرأ كلماتها أو يحكي عن تفاصيلها.

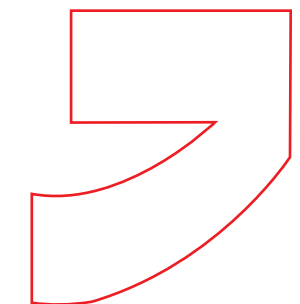
في اللحظة الأولى لتعقده بزمك معك، إذ يسكب المعلومات دفعة واحدة وهي النائمة في أعماقه، ولا يقولها بمحاولات استرجاع أو تكلّف أو استحضار أبداً، كما أنه يفهم في الألحان والمقامات.

تشعره أنه يجامل في بعض الأحيان مثلما تجده لا يجامل أبداً، لذلك كانت معاركه كثيرة وأعداؤه كثر، ولكن الغريب أنه لم يابه بكل الهجمات وبكل السيوف، وكان لا يفعل سوى أن يشهر قلعه، فيهرب الجميع وتتهاوى السيوف على الأرض، ويضطر أصحابها للرضوخ لأمره الواقع.

العديد من المغنّين كانوا يمتنون كلمة منه، يمتنون أن يذمهم الذم العنيف ويقسو عليهم في نقد، ولأنني كنت قريباً منه لسنوات طويلة، كان البعض يتوسطن لي أجعله يذمه أو حتى يشتمه، ولكنه كان يتسم ويقول: "معاذ الله".

عادل الهاشمي الذي أكمل دراسته في القاهرة عام ١٩٦٤، عاش مفارقات حتى في رحيله، فقد مات في يوم الجمعة الذي كان يحبه، وفي فندق أم كلثوم المطرية التي يعيش صوتها، وفي طابق يعلو عن الأرض كثيراً، توقف قلب عادل الهاشمي، القلب الذي عانى من أزمة قبل أيام من هذا الرحيل، واستلقى على سرير العناية في مستشفى "ابن البيطار"، لكنه حين استيقظ وجد القاهرة التي فارقتها قبل نحو ٤٠ عاماً تلتفت إليه كأنها تغزله وهو الذي عشق موسيقاها ومطر بيها، فوجد نفسه مدفوعاً ومنجذباً إليها، وحين فكر في الإستراحة من عناءاته، استلقى على سرير الراحة، لكن قلبه لم يمهل فانكمش ومن ثم توقف، ولكنه قبل هذا كله صلى في مسجد جمال عبد الناصر وزار مرقده، وزار شقة محمد عبد الوهاب وعمارة فريد الأطرش.

في فندق أم كلثوم وفي غرفة حملت إسم اغنية يحيها "حاقبله بكر"، كان هناك صمت، كل ما في المكان وحوله توقف للحظة، حتى الموسيقى صمتت، بينما الأتغام أحتت رؤوسها، والمرات المؤدية الى غرفته تحولت إلى أجنحة سود، الصمت كان ينسج خيوطه إعلاناً عن رحيل الرجل الغارق في الموسيقى والواقم لها.



عادل الهاشمي... دروسٌ في الأخلاق والإبداع

محمد رشيد

الكاتب الموسيقي والأب الروحي عادل الهاشمي عرفته من خلال متابعتي له من خلال عموده في نقد الموسيقى التي كانت تنشره جريدة الجمهورية على صفحاتها الأخيرة، التقيت معه بداية عام (٢٠٠٠) بعد افتتاح دار القصة العراقية وكان ضمن الشخصيات التي خططنا لتكريمها آنذاك بجائزة (قلادة الإبداع) التي كانت تمنحها دار القصة العراقية للمبدعين العراقيين، الشيء الذي أحببني فيه هو (خلقه العالي) و(إنسانيته المتميزة) كذلك سلوكه الدافئ الذي يسير جنباً إلى جنب مع إبداعه، وهذه الميزة نادراً ما نجدها عند المبدعين الحقيقيين.

والتقيت معه مرة ثانية عام ٢٠٠٢ قرب مبنى أكاديمية الفنون الجميلة في بغداد واتفقنا معا على موعد تكريمه نهاية عام ٢٠٠٢ في بغداد، وأخبرني بأنه معجب جداً بهذه الجائزة وهذا الانتقاء الذي تحدث عنه الوسط الثقافي بفخر واعتزاز كون الجائزة منحت ضمن احتفاليات مهيبية إلى (المسرحي محيي الدين زنكنة والقاص جاسم عاصي والروائي عبد الخالق الركابي والقاص فرج ياسين والناقد سليمان البكري والقاص أحمد خلف) وغيرهم، وأعطاني رقم هاتف منزله الأرضي للتواصل، ولكن شاء القدر وأصحاب الأقلام (٤٤٤) أن ينتهي الأمر بإغلاق دار القصة العراقية يوم ٢٠٠٢/٩/١ بأمر من الحكومة العراقية وتحريض وتنفيذ من قبل الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق وانتهى الأمر حينها.

بعد أحداث ٢٠٠٣ أعيد افتتاح دار القصة العراقية واستمرت فعاليتها واستمرت اتصالاتي بالكاتب المبدع عادل الهاشمي والشيء المبهر الذي تعلمته منه هو تواضعه وسعة صدره، مرة سمعت صوته الأبوي الحنون من خلال الموبايل في صباح أحد الأيام يهنئني بعيد الأضحى المبارك سعدت جداً، ولكنني خلجت كونه أكبر مني سنّاً وأفضل مني منزلة، حتى إنني تلغمت حينما كلمته وحينما انتهى الاتصال جلست بين عائلتي

وأخبرتهم بوقع هذه التهيئة على قلبي من قبله، وأنا أسرد لأولادي رحمت ارتجف خجلاً وتعرفت وقتها جبتي، لقد تعلمت وأنا صغير من عائلتي والمجتمع أن الصغير هو من يبدأ التحية للكبير، وهو من يقدم الاعتذار وهو من يفعل كل شيء احتراماً وتقديراً لكبر سنه، لكن الأب الهاشمي غمرني باحترامه وعطفه وحبه، أخبرته مرة كان عائداً من مهرجان الربيع (البصرة) هو ونقيب الفنانين السابق حسين البصري، والكاتب ناظم السعود، وشرفتني بحضوره إلى دار القصة العراقية في العمارة حيث كانت محطة استراحة لهما، واستقبلته مع صديقي الوفي الفنان جميل جبار نقيب الفنانين في ميسان، وجمعتنا جلسة حوارية كانت من أجمل الجلسات في حياتي لأنها صادقة وحميمة، قلت للأستاذ الهاشمي: أستاذنا الكبير أنا أخجل جداً حينما تبدأ بتهنئتي في المناسبات وأشعر بحرج.

فأخبرني: أنت إنسان كبير تستحق كل الاحترام والتقدير كونك حققت للثقافة العراقية منجزات كبيرة وشجاعة وإنكم حينما تدعون المبدعين تضعهم في ميزانهم الحقيقي ليس كبقائي المؤسسات والمهرجانات التي سفّحت الثقافة وقللت من قيمة وشأن المبدعين واعتقد هذا ليس رأيي فقط بل رأي عدد كبير من المثقفين العراقيين.

كنت أتمنى أن يطول اللقاء لكن ودعنا بعضنا واتفقنا على أن يكون تكريمه بجائزة العنقاء مع الكاتب ناظم السعود يوم الأحد ٢٠٠٧/٣/٢٥

وحينما رتبنا كل شيء للاحتفاء برمز كبير من رموز العراق والوطن العربي، حدث ما لم يكن في الحسبان، وللأسف الشديد وهو قادم من بغداد وقبل أن يصلنا بساعتين أخبرني بأنه تلقى اتصالاً من البيت أن أخاه توفي ولا بد له أن يعود إلى بغداد، حزنت جداً لمصابه وكوننا لم نتشرف بحضوره، لكننا تحدثنا عن إبداعه وتجربته الفريدة في الاحتفالية التي أعدها لها، وتسلم جائزته صديقه الوفي الكاتب ناظم السعود في (قاعة دار القصة العراقية/العمارة) بحضور الفنان حسين البصري نقيب الفنانين والفنان جميل جبار وعدد من المثقفين من مدينة العمارة.

لقد تعلمت من الرمز المخسر الخالد الذكر عادل الهاشمي أشياء مهمة في الحياة منها أن أبدأ السلام وأقدم التهاني والتعازي على الصغير والكبير معاً، لأن الإنسان المخسر حينما يبادر بالمعروف تُسجل له منزلتان، الأولى التواصل والثانية التواضع.



عراقيون

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير

عزى لير

رئيس التحرير التنفيذي
علي حسين

سكرتير التحرير
رفعة عبد الرزاق



الإخراج الفني: خالد خضير

طبعت بمطابع مؤسسة



للإعلام والثقافة والفنون

WWW. almadasupplements.com



عادل الهاشمي.. سيرة ثقافية وموسيقية

في بغداد، وساعده ذلك في امتلاك لغة نقدية عميقة وظفها في التحليل التعبيري. وأصدر الهاشمي مجموعة من الكتب النقدية، فضلا عن مئات الدراسات والمقالات في الصحافة العراقية والعربية، وكان آخر كتبه الذي صدر عن هيئة أبوظبي للثقافة والتراث بعنوان "الموسيقى العربية في مائة عام" وقبلها صدر له "الموسيقى والغناء من عصر الإسلام وحتى احتلال بغداد سنة ٦٥٦"، "مسيرة اللحن العراقية"، "العود العربي بين التقليد والتقنية"، "فن التلاوة أصوات وأنماط"، "أصوات وألحان كردية"، فيما ضاع له أهم كتبه في رفوف دائرة الشؤون الثقافية العامة في بغداد عن الفنان طالب القرعة غولي، عندما دفعه للطبع ولا يعرف مصيره، كما لا يمتلك نسخة ثانية منه. وعمل الهاشمي في لجنة فحص الأصوات بدائرة الإذاعة والتلفزيون، ومارس التدريس لمادة التذوق الموسيقي في معهد الدراسات النغمية العراقية. وقضى الهاشمي سنواته الأخيرة في التأليف والكتابة، وكان أشهر الوجوه النقدية التلفزيونية التي رافقت عرض تجارب الأصوات العراقية. رحل الفقيد عن دنيانا في ١١/١١/٢٠١١.

والارتضاء»، إلا أن الهاشمي عاد لإحياها وعبر عن إعجابه بصوت جابر خصوصا في أدائه المتميز لأصعب المقامات العراقية وإعادة أداء أغاني ناظم الغزالي. ووقف عادل الهاشمي بحزم من دون محاباة حيال موجة الأصوات الشبابية التي ظهرت في عقد التسعينيات وعزى أميئتهم في مجال علوم الموسيقى والغناء. وكان للهاشمي موقف نقدي سلبي من صوت وأداء واختيارات الفنان كاظم الساهر خصوصا في بداياته. ووصف صوت الساهر في أشهر حوار أجراه معه كرم نعمة في بداية التسعينيات من القرن الماضي، ونشر في جريدة الجمهورية بـ«الصوت الذي يعاني من الجفاف العاطفي» الأمر الذي دفع الساهر إلى الرد في حوار آخر أجراه كرم نعمة أيضا بقوله إن محمد عبد الوهاب جعل مني خليفة ناظم الغزالي وعادل الهاشمي لا يكتب عني بأمانة».

ونمى عادل الهاشمي ثقافته النقدية الموسيقية بالقراءة المتواصلة، ولم يدرس الموسيقى وكان طالبا خارجيا في معهد الموسيقى العربية بالقاهرة ولم يحصل على شهادة فنية، بل حصل على البكالوريوس باللغة العربية من الجامعة المستنصرية

مع روح النص واللحن. كما أنه أكثر من حلل بنقد حسي وتحليلي لأشهر الأغنيات العراقية والعربية، وكان جريئا من دون محاباة وكتب دراسات عن موسيقى جميل بشير ومنير بشير وسلمان شكر وروحي الخماش ووديع خونده، أثارت جدلا، ودرس عزف الجيل اللاحق لهم مثل علي الإمام وسالم عبد الكريم ومن ثم نصير شمة.

وعالج الهاشمي في كتابات نقدية موسيقية وغناء جيل الخمسينيات، مثل عباس جميل ورضا علي ويحيى حمدي ومحمد عبد المحسن، وقبلها فن محمد القبانجي وناظم الغزالي وألحان ناظم نعيم له. ويعد الهاشمي الناقد المتميز لجيل السبعينيات في الغناء العراقي، وتعد دراساته عن الملحنين محمد جواد أموري وطالب القرعة غولي وفاروق هلال ومحسن فرحان وكوكب حمزة، الأكثر أهمية بين ما كتب عن هذا الجيل الفني. وهو أول من سمى الأغنية السبعينية العراقية بـ«أغنية البيئات» حيث تمازجت أشجان الريف العراقي بولع وحرز المدينة. وكان من بين أسس ما كتب الهاشمي حول صوت سعدون جابر في بداية التسعينيات عندما وصفه بـ«الصوت الناحل الذي يدب فيه الوهن

ولد (عادل الهاشمي) في بغداد عام ١٩٤٦ وأكمل فيها دراسته الثانوية، وسافر بعدها إلى القاهرة ودرس الموسيقى العربية لعدة سنوات وبعدها عاد إلى العراق ودخل في قسم اللغة العربية - كلية الآداب/الجامعة المستنصرية وتخرج منها عام ١٩٦٧ وعمل محررا فنيا وناقدا موسيقيا في العديد من صحف العراق من بين جيل نقدي موسيقي عراقي مع هلال عاصم وسعاد الهرمزي وحمدي قدوري وعبد الوهاب الشبخلي، حاولوا صنع ثقافة موسيقية عبر كتاباتهم.

ودخل الهاشمي في "معارك نقدية مع أشهر الموسيقيين والمطربين العراقيين أثارت عصفنا نقديا إبان عقد السبعينيات والثمانينات والتسعينات من القرن الماضي. ولم يهادن الهاشمي في كتاباته بمجلة "ألف باء وجريدة الجمهورية" وبرنامج "من الذاكرة الذي استمر في إعداده لإذاعة بغداد بعد تقاعده ومن ثم رحيل معده الأول سعاد الهرمزي. وشكل الهاشمي مدرسة نقدية في تحليل قيمة الأصوات الغنائية العراقية والعربية والإشارة إلى مكامن الرقي والضعف فيها. وتميز أسلوبه بالبراعة التعبيرية والدقة في اختيار اللغة المتوائمة

عراقيون

